المشهد الروائي الجديد في مصر: [الاخيرة]

رواية المكان انتهت إلا لدى الكتاب الذين يسعون الى الترجمة والمتغير الثقافي العالمي فرض وعيا جديدا في الكتابة الروائية

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمود قرني:

سيد الوكيل (القدس العربي)

صفاء عبد المنعم (القدس العربي)

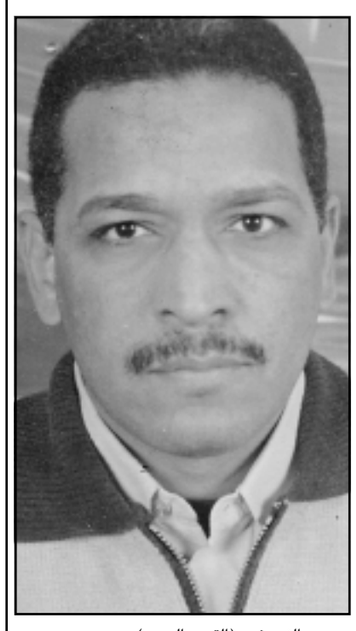

عبد النبي فرج (القدس العربي)

أتمنى رفع الوصاية عن الكتابة

صفاء عبد المنعم

■ في البداية كنت ابحث داخل الرواية عن مفاهيم جديدة للعدل والخير والحقيقة والهوية. كنت خارجة من قراءات لا نهائية لنصوص مستقرة وجيدة.

نصوص كتبت في اطار الشمولية والتفسيرات الجاهزة، عن العالم والذات والموضوعية.. كانت تطمح للحرية والتقدم.

ولكن (الآن) وبعد مرور ما لا يقل عن عشرين عاما من الكتابة وعدد من الروايات، اكتشفت اثناء كتاباتي انني ابحث عن شيء (آخر) ولا ينتمي للسابق. وانه لا يوجد ثبات دائم، وكل شيء متنوع وغير مستقر وغير حتمي. لا توجد طبقة دافع عنها وعن مصالحها، ولا ثقافة واحدة وهي الأفضل! ولكنّ هناك ثقافات، هناك آخرين (مختلقين في الثقافة والبيئة والجغرافيا والتاريخ).

هنا (أنا) باحثة وغير مستقرة، وهناك (آخرون) يبحثون وغير مستقرين، وأنا وهم في حراك دائم التغير والتجديد.

فمن خلال هذه المفاهيم تفتحت رؤاي على عالم واسع وعميق (الذاكرة، الماضي، التاريخ، اللغات، الشعوب) اصبحت المصادر متجددة ومختلفة ولا اهتم بالاجابات الجاهزة والتي صيغت من قبل اناس مستقرين.

ولكن، هناك احساس ما هارب لا اعرفه، وكلما احاول القبض عليه، ازداد مراوغة، شيء ناقص وخفي، غامض، غموض النفس، شفاف شفافية الروح، شيء لا هو الحب، ولا الطعام، ولا الموت.

شيء كلما فتحت بابا تجاهه، اغلقت ملايين الابواب! يشبه المتاهة والغربة. غريب في بلد لا يعرف لغة اهلها.

يشبه احساس (غريغوري) و(العجوز والبحر شيء اقوى من طيران (رمديوس الجميلة) ، وألع من اسماك (اورنيالو). شيء إلهي، يشبه العفو والسمو والتسامي. خليط من الادخنة والعذاب والضمير. يشبه صرخة طفل في الظلام يبحث عن امه، شيء ضائع ومفقود. (ليس الفردوس) ولكن يشبه فنجان الشاي صباحا في يد (هند) بنت جعفر النوبي وهي تتأمل النيل، والبنت والصياد والقارب.. وهي تجدف بيدين قويتين تصارع الموج. الكتابة عندي احساس يشبه وخز الابرة في ذراعي لحظة اخذ العينة للتحليل والدموع تنزل منهمرة من عيني والمرضة تسحب الدم في هدوء وبطء، ولا احد الى جواري يربت على ظهري بيد طيبة.

الكتابة هي التي تلقيها في الدرج لسنوات طويلة ثم نعود اليها، نكتشف انها لا تشبه شيئاً، لأن لا أحد يهتم بالمشاعر الانسانية.

الرواية نص كبير لا ينتهي، وكلما انتهيت من عمل، فتح عمل آخر، وفي النهاية اكتشف ان جميعها نص كبير في فلك اكبر لحياة غير مكتملة.

وبعد هذا المدخل الرومانسي لاحساسي بأهمية الكتابة (الباحثة) عن شكل مغاير لما هو مستقر وثابت، ظهرت بعض الكتابات التي نهجت هذا المنهج، وأنا لا استطيع رصد كل الظواهر المطروحة ولكن سأحاول من خلال تجربتي التعبير عن الماثلين لي.

في بداية التسعينات ظهر ما يعرف بمسمى الحداثة، وما بعد الحداثة، وتجلت تلك الاوهام في كتابة ما سمي مجازا (كتابة الجسد). وهرول البعض المتسرع دون البحث والتدقيق وراء هذا المسمى وكانت نتيجة الثمار جاهزة، ولكن هناك من بحث داخل الجسد عن المعنى الحقيقي والعميق لهذا المفهوم ومن خلال كتابات متوالية (تم طرح الجسد على انه حامل لثقافة قهر طويلة) وهذا ما طرحته في رواية «من حلاوة الروح ـ وريح السموم» وقد طرحت ان الاستعمار بتاريخه الطويل لعب دورا في ترسيخ بعض المفاهيم الخاصة (نحن الأدنى، العالم الثالث، ثقافة المقهور... الخ) وكانت طريقة الخطاب المتعالي الغربي الحامل (للمعرفة والسلطة) يمارس قوته بشدة على المجتمع الفقير، ناسيا ان هذه المجتمعات حاملة لثقافة مختلفة ومغايرة لما يحمله، وربما يكون لها نفس القوة، ولكنها لا تملك ادوات القهر التي يملكها. ولقد طرح ادوارد سعيد هذا المفهوم بشكل جلي وواضح في كتابه «الاستشراق» وأنا لا انكر ان هناك بعض الكتابات النظرية ساهمت في تشكيل وجهة نظري، لأنها كتابات (باحثة) فنحن الاثنين نبحث.

اذن الوعي بالعالم بالنسبة لي تغير من مركزية الغرب القوي الحامل للمعرفة، الى البحث عن مراكز متعددة، ربما تكون ذاتية، او شخصية.

كما ساهمت بعض المفاهيم النسوية وخاصة نظرية النقد النسوي من ازاحة مركزية (الرجل) بما انه يمثل سلطة وقوة لأنه صاحب المعرفة، اذن (المتن) الثقافي وما يحمله من خطاب اصبح بالنسبة لي تحولا الى مادة مفككة قابلة للنقاش وليس التصديق.

وهذا انعكس بشكل جديد على الكتابات الآتية في رواية «في الليل لما خلى» و«حكايات بجوار السلطان»، فازاحة بعض الاحجار الكريمة الراسخة والمتوارثة دون نقاش! كما في رواية «السنة الطيبة» ثم فتحها والتعليق عليها بمنطق اللامندهش، ولكن بمنطق (الوعي الضدي) او النقد الضدي.

لقد اصبحت احمل وعيا مضادا لا يمتلك حقيقة كلية وجاهزة، لكنه وعي ينهض من ثبات المقهور (نفسيا وجسديا ومعرفيا وثقافيا)× الى وعي الناقد الذي يسأل لماذا أنت قوي؟ كما يسأل لماذا أنا ضعيف؟

ما هي آليات قوتك التي تقهرني بها يا عارف يا عالم؟

وما هي آليات ضعفي التي جعلتني استسلم واصدقك؟

اذن الكتابة الحديثة، هي كتابة لا مركزية واحدة، ولكن هناك تعدد واسئلة وهامش ومتن.

لا ثقافة مسيطرة (العولمة وخلافه) ولكن هناك ثقافات مختلفة وقوية وقابلة للنقاش والتعلم. لا توجد لغة افضل فهي التي تملك الحقيقة، ولكن ربما يكون هناك لغات كثيرة مندثرة او مهمشة لصالح ادعاء الأفضل بالمنطق الغربي الاستعماري، لذا عندما قررت كتابة رواية «من حلاوة الروح» كانت (العامية) هي اللغة المعبرة عن هذا العالم، لأنها هي وعاء فكر هذه الطبقة بشكل واع ومدرك.

المستقبل.. ليس هناك اجابة جاهزة.. ولكن اطمح الى ان يصبح كل انسان كاتباً، له طريقته، له اسلوبه، اختلف معه، ولكن لا اقهره، اناقشه ويناقشني، له بصمته داخل الفوضى العارمة الآن. الرواية لن تقدم اجابة جاهزة لك وأنت مسترخ على السرير تقرأ وتغمض عينيك ترسم صورة في الاحلام، لكنها سوف تحولك الى مستفز، تنهض، تبحث عن ورقة وقلم كي تكتب ما عندك.

لن يكون هناك كتاب افضل من الناحية الاخلاقية، ولكن سوف يكون هناك ذوبان لجميع مثلثات التحريم، لأن الكتابة سوف تخلق اخلاقها الخاصة بها، سوف يصبح لكل كاتب ضميره (الشخصي) الذي يحركه ويدفعه.

ومن بلا ضمير (سيسقط) ولن يلتفت اليه احد.

أتمنى رفع الوصاية من السادة المحنكين، الباحثين داخل الكلمات عن اخلاق الكاتب (الشخصية). الكتابة نص تذوب فيه (الثقافة والدين والعلم) والمجتمع الذي لا يملك ديناً، لا يصنع حضارة، ولكن الدين (الجوهر) الذائب داخل الموروث والثقافة المتعددة والتجارب الخطأ.

تجربتي الشخصية، حينما اكتب اصبح انسانا جديدا مختلفا عني، أنا الانسان البيولوجي، ولكن هناك الانسان الثقافي بالمفهوم الجمعي لمعنى الثقافة. وأتمنى ان اكون عبرت عن وجهة نظري القابلة للتغير غدا.

الكتابة لذة لكنها ليست بديل الحياة

سيد الوكيل

■ ولم يعد هناك ما يثير الدهشة فعلا، فنتيجة لهذا الافتضاح، اصبحت الحدود الفاصلة بين الثقافات المحلية مجرد وهم، وهي في منطقتنا اجراء شكلي في أحسن الاحوال، ولا سيما مع وجود كيان كبير وطاغ اسمه الثقافة العربية والاسلامية، بدليل ان كل الذين يكتبون رواية المكان، يتصورون انهم يقدمون خدمة للثقافة العربية ويقومون بعمل قومي جليل هو الحفاظ على الهوية، ونتيجة لذلك فان اكثر كتّاب رواية المكان يدخلون دائرة ثقافية مغلقة، وتتحول رواياتهم الى روزنامات او سجلات يحفظون فيها معارف الأجداد عن المكان، هذه كتابة تدخل في نمط استهلاكي يتم تسويقها في الغرب مثلها مثل اغاني المعلم متقال في مسارح اوروبا، او رقصة بملابس فرعونية في افتتاح بطولة الأمم الافريقية لكرة القدم، هذه كتابة للتصدير ولا تختبر في محيط انتاجها، ولا تستطيع الاحتفاليات الاعلامية والجوائز مهما كانت قيمتها ان تعوض النص عن اختباره في واقعه الثقافي. كتّاب رواية المكان هم ورثة كتّاب القضايا القومية بطريقة ما، خذ مثلا، كتب ابراهيم فهمي عن النوبة قصصا منعمة بالشعرية، فهو لم ينشغل بالمكان بقدر ما استخلص روح المكان. لكن كاتبا مثل ادريس علي حول المكان الى قضية، وقد اغراه النجاح الذي حققه في رواية «دنقلة» الى ابتزاز المكان وابتزاز تعاطف النقاد.

ان مفهومنا للمكان يتغير نتيجة لتغيير وعينا واحساسنا به. ذات مرة كنت اتابع انتخابات الرئاسة المصرية على قناة «الجزيرة»، فسألت نفسي ما معنى ان اعرف تفاصيل الحياة المصرية من قطر؟ وفجأة شاهدت خبرا وصورة منقولة مباشرة من بني سويف، كان المسرح يحترق والنار تمسك بأجساد ناس اعرفهم، بعضهم اصدقائي، اعرفهم واعرف المكان جيدا، صرخت واصبت بهيستريا، لكن زوجتي نبهتني الى انه ليس بوسعي ان افعل شيئا وان لا أحد يسمع صراخي، احسست بالعجز والارتباك، ولم اعد على يقين ان ما يحدث هو مجرد فيلم/صورة، أم حقيقة، موقف كهذا ان لم يغير وعيك بالواقع والمكان، فسنظل نكتب الروايات وكأننا نتبرز، أعني بميكانيكية مثيرة للقرف.

كيف يظل للمكان نفس المعنى في ذهن اطفال فلسطينيين يلعبون الكرة تحت اعين القناصة، او في ذهن رجل يضاجع زوجته واذناه منصتتان بخوف لهدير الدبابات والجرافات تحت شرفته؟ كيف يكون للمكان نفس المعنى، عندما تكون في بيتك وعلى سريرك وبيدك كوب شاي وسيجارة وأنت تشاهد على التلفزيون قصف بغداد لحظة بلحظة وكأنك تشاهد فيلما امريكيا؟

هناك امران يجب ان نضعهما في الاعتبار عندما نتحدث عن الرواية الآن:

اولا: ان الرواية افادت من الجدل الشكلاني الذي خاضته القصة القصيرة، طوال قرن مضى وعلى نحو خاص الجدل مع الانواع الأدبية، اذ قادت القصة القصيرة ثورة على استقلالية النوع الأدبي، واثبتت امكانية التداخل مع مستويات مختلفة من الخطابات الأدبية والفنية، فالقصة القصيرة افادت من امكانات الشعر، وقصتا اللوحة والمشهد افادتا من امكانات التشكيل البصري والسينما، وغير ذلك كان هناك قصة الخاطرة والقصة المقالية و... الخ، ومن المهم ان ندرك ان هذه التأثيرات كانت متبادلة، بمعنى ان القصة سربت ممكناتها الى انواع وفنون اخرى، ونتيجة لهذا لدينا قصيدة النثر التي افادت من عنصري السرد والمفارقة وهما ملمحان قديمان واصيلان في القصة، والسينما التسجيلية الجديدة افادت من القصة القصيرة وكذلك المسرح الذي ادخل عنصر السرد ولم يعد عيبا الآن، بل ان المسرح الحركي يقوم عليه اساسا الى جانب التشكيل، لأن السرد في الحقيقة هو فن تشكيل الزمان، كما ان الحركة هي في تشكيل المكان وكلاهما مرتبط بالآخر. وبالطبع لا نستغرب ان القصة سربت ممكناتها الى الرواية، وهذا بديهي لأن الرواية فن سردي مثل القصة، ونتيجة لهذا، فان الرواية التي نكتبها الآن لا علاقة لها بالأصل النقدي الذي قامت عليه قديما، وما اختفاء مركزية الحدث، وتعدد الاصوات، وتحول السرد الى وحدات صغرى، وكثافة حضور الذات الساردة في الرواية إلا من تسريبات وتأثيرات القصة على الرواية، ومن ثم فان رواية مثل «وردية ليل» لابراهيم اصلان، او «ضلع اعوج» لنعمات البحيري او «كلما رأيت بنتا» لسعيد نوح او «فوق الحياة قليلا» لسيد الوكيل، وغيرهم كثير، هي تعبير وانعكاس لطاقة روائية جديدة جعلت الرواية ـ نفسها ـ فنا بينيا وليس خالصا لشكل الرواية المألوف، ومثل هذه الروايات اثارت جدلا حول نوعها ابان صدورها.

ثانيا: الأمر الثاني، ان الرواية الجديدة عكست ذاكرة ثقافية جديدة فرضتها المتغيرات الثقافية العالمية، وما واكبها من روافد جديدة للمعرفة ابرزها الصورة، واذكر انني كتبت يوما شهادة تحت عنوان «تجديد الذاكرة» ونشرت في مجلة «الكتابة الاخرى»، لعلي تنبهت مبكرا الى ان ما كنا نسميه واقعا هو في الحقيقة صورة الواقع لأن الواقع لا ينتج عبر ذاكرة قرائية بقدر ما هو رهن بالخبرة والتجربة المعاشة، لهذا كان من الصعب ان نستمر في الكتابة عن نفس الواقع الذي كتبه محفوظ وادريس والطيب صالح وكل من سبقونا، فتجاربهم تحولت الى جزء من تراث ثقافتنا الأدبية، ونتيجة لتسارع عجلة الزمن، فان عمليات تحويل المنتج الثقافي الى تراث تتم بسرعة مذهلة، بحيث يتعين على المثقف ان يبدأ في كل مرة من ذاكرة جديدة وإلا صار تراثيا ومتخلفا عن زمنه. وعندما تبدأ كل مرة من جديد فان مفهوم المشروع الأدبي يغيب عنك لأن فكرة المشروع تقوم على التراكم والامتداد كما جسدتها اعمال محفوظ مثلا. ان تفتيت وتفكيك المشروعات والافكار الكبرى جزء من ثقافتنا المعاصرة، بل هي أهم ملمح، وهو تعبير ظاهراتي لتفكك مركزية الذات، واصبح جزءا من مهمة الروائي الجديد حماية ذاته من البرد والانديداك، فالكتابة هكذا فعل مقاومة وتعزيز للوجود، ومن ثم فحضور معنى الذات في الكتابة اصبح كثيفا مع مراعاة ان صورة الذات قد تغيرت، فلا يمكن ان تستمر تكتب عن الآخرين وكأنك معيارهم الوحيد وصاحب اليقين المعرفي، وفي المقابل عليك اختبار موضع ذاتك حتى لا تنتهي الى شيء من العزلة والبرد. لهذا اظن ان روايتي «فوق الحياة قليلا» كانت مراجعة لذاتي كمثقف، ومحاولة لفهمها وعكست مفهوما جديدا لمعنى الذات في نفس الوقت الذي عبرت فيه عن ذاكرة جديدة.

هناك أمر يتعلق باللغة، بعد ان فرضت الصورة سطوتها، وانتجت بلاغة تقوم على المدركات الحسية، فحتى وقت قريب ـ قبل انتشار السينما ووسائط الاتصال الحديثة ـ كانت ثقافتنا شفهية لأن القراءة والكتابة تحيل العالم الى رموز ومعان أي مدركات ذهنية، وتراث الثقافة العربية استنفد كل طاقات البلاغة الذهنية، والغريب، اننا مع بداية الثمانينات، ظهرت اصوات تدعو الى توجيه هذه البلاغة الى السرد القصصي، بدعوى التكثيف، وتشعير القص، واذكر ان الروائي ادوار خراط جعل اللغة الشعرية معيارا لجودة القصة واخذت مسميات مثل القصة القصيرة والكتابة عبر النوعية والحساسية الجديدة، لكن المشكلة ان فهمنا لهذه المسميات انحصر في النشاط اللغوي، وحمل الى القصة ـ مع انها فن اوروبي حديث ـ كل تراث البلاغة العربية، مثل هذه الدعوات كانت كافية للقضاء على القصة بتفريغها من طاقة السرد، والسرد في تصوري هو فن تشكيل الزمن كما ان المسرح فن تشكيل المكان (الفراغ المسرحي)، والتصوير فن تشكيل المساحة وهكذا فعنصر التشكيل اساس في الفن، والبلاغة الذهنية لا تنتج تشكيلا، لكن، اذا كانت اللغة هي وسيلتنا الوحيدة للتعبير في القص، فليس أقل من ان نسعى الى تفعيل الطاقة الحسية فيها، والوصف المشهدي ورصد التفاصيل الصغيرة، وهي تقنيات تساعدنا في تفعيل الطاقة الحسية للغة، وظني ان القصة في مصر وصلت الى طريق مغلق نتيجة لانشغال الكتّاب باللغة، والاعتماد على البلاغة الذهنية التي انبهر بها بعض كتّاب جيلنا (الثمانينات) وهو انبهار ناتج عن النجاح الذي حققته قصيدة السبعينات، والطريف انه في الوقت الذي كان فيه قصاصو الثمانينات يدخلون الحلقة المغلقة، كان الشعراء يخرجون منها، وما حدث ان شعراء قصيدة النثر انتبهوا للطاقة الحسية للغة وافادوا من تقنيات الوصف المشهدي ورصد التفاصيل الحية، فاللغة عندهم وسيط شفاف، ما اعنيه ان المبالغة في دور اللغة داخل القصة ضيق الأفق القصصي، والنتيجة ان القصة لم تعد مشبعة لطموح السارد الجديد، فكانت الرواية هي الحل، بمثابة افق اكثر رحابة ولكن كما قلت بعد ان تغيرت كثيرا بافادات من القصة نفسها، واذا كنت قد فعلت شيئا لذاتي، فهو حمايتها من الانسياق وراء هذه الدعوى. لقد دفعت ثمنا فادحا لذلك، وتم عزلي لسنوات لأنني لم أركب الموجة، ولكني كنت ابحث لنفسي عن علاقة جديدة مع القصة تقوم على احترام اكبر للسرد، لقد استغرق مني هذا وقتا وجهدا في دراسة السرد ونظرياته، وحققت مجموعاتي القصصية نجاحا كبيرا في هذا الصدد، واحتوت هذه المجموعة قصصا مشبعة بقوة رواية، نتيجة لتركيزي على لتكون موضوعا للرواية، كنت ـ في الحقيقة ـ اعيد اكتشاف ذاتي كمثقف وامارس عليها نوعا من الفضح والسخرية بهدف تطهيرها واختبار علاقتها بالعالم. بعدما انتهيت من هذه الرواية احسست بأنني تحررت من كثير من اوهام المثقفين والثقافة، فالمثقفون في روايتي يتحركون في عالم ضيق جدا، فهو جغرافيا لا يتجاوز ميدان طلعت حرب، حيث مكتبة «مدبولي» وأتيليه «القاهرة» ومقهى «ريش» ومقهى «زهرة البستان»، وعلى مستوى الذات وجدتهم كائنات مونولوجية، تعيش في اقفاص صنعوها لأنفسهم، من بين هذه الاقفاص توهم انهم كائنات تعيش فوق الحياة قليلا.

ازعم ان روايتي لم تقرأ نقديا بقدر كاف، وهذا متوقع في ظل ممارسات نمطية للنقد، كما انها احدثت صدمة للبعض، فالأديب الكبير ابراهيم عبد المجيد الذي كان مدير تحرير سلسلة (كتابات جديدة) وقتها، رفض نشر الرواية في السلسلة، ونصحني ـ مشكورا ـ بأن الرواية اكبر من سني، ومع ذلك فقد احدثت الرواية تأثيرا جيدا في كثير من المبدعين، وظهر صداها في كتاباتهم فيما بعد، لكن القليلين هم الذين انتبهوا لذلك، لأن قراءتنا للمشهد الأدبي جزئية ومنقوصة وهذا موضوع آخر.

الرواية افادت من الجدل الشكلاني الذي خاضته القصة القصيرة، طوال قرن مضى وعلى نحو خاص الجدل مع الانواع الأدبية، اذ قادت القصة القصيرة ثورة على استقلالية النوع الأدبي، واثبتت امكانية التداخل مع مستويات مختلفة من الخطابات الأدبية والفنية، فالقصة القصيرة افادت من امكانات الشعر، وقصتا اللوحة والمشهد افادتا من امكانات التشكيل البصري والسينما، وغير ذلك كان هناك قصة الخاطرة والقصة المقالية

جنرالات الثقافة والتعويم المقصود

عبد النبي فرج

■ اذا كان الرعيل المؤسس للسرد الروائي والقصصي صاحب انجاز لافت، واستطاع زراعة هذا الفن واكسابه شرعية قوية بجوار الفنون الاخرى من شعر ومسرح وسينما، فالجيل التالي استطاع ان يدفع بهذا الفن الى مناطق جديدة، وينجز روايات وقصصا قصيرة شديدة التميز وتمثل اضافة حقيقية للتراث الروائي سواء كان هذا الانجاز في الشكل او المضمون. وقد جمع هذه الكوكبة ما عرف بظاهرة جيل الستينات حيث لجأ البعض الى التراث العربي مثل سعد مكاوي وجمال الغيطاني او الاستفادة من المنجز العالمي في تشييد عالمه القصصي مثل صنع الله ابراهيم، ابراهيم اصلان، محمد البساطي، محمد ابراهيم مبروك، احمد الشيخ، خيري شلبي، علاء الديب، بهاء طاهر، ادوار الخراط، وبدر الديب. لكن بعد هذه البداية المبكرة المتميزة حدث نوع من الجمود لهذه التيارات ما عدا التيارات التي تم تهميشها في فترة الستينات والتي ازدهرت في الثمانينات، ويمكن تمثيلهم في اعمال الطيب صالح، يحيى الطاهر عبد الله، محمد مستجاب، محمد حافظ رجب، خيري شلبي. المهم ان هذا التيار الذي كان متنا اساسيا للسرد اصابه زهو النجاح حيث تم الاحتفاء به احتفاء عظيما. وبدا لهم ان هذا النموذج هو الوصفة المضمونة للنجاح (وهذا ما جرى مع جيل التسعينيات) وخلق لديهم يقينا في ذلك النموذج، فتم انشاء النموذج المطروح على الساحة وتحولت الكتابة ـ في مراحلها الوسطى والاخيرة ـ الى سمات يمكن اجمالها في البناء الكاتدرائي الزائف، الذي خلق حصونا وقلاعا يسعى الكاتب من خلالها الى الكمال الشكلي، وعندما يخضع هذا البناء للنظر النقدي يبدو اجوف وفارغا ومتهالكا، كذلك تبدو الشخصية هي المركز المهيمن لا سيما عندما يتحول السرد الى حدة هذه الشخصية مقابل تهميش كل الشخوص لصالحها وتحول السرد الى ركام لكي يقضي على الفجوات والاعطاب التي تتخلل نسيجه، أما اللغة فهي احادية نقية لا تسمح بتعدد الاصوات بطبيعتها الانشائية والبلاغية ويبدو الزمن سكونيا متعاليا، لذلك كان جيل الستينيات احد عوامل انحراف القراء عن القراءة ويبدو ذلك في احصائية توزيع اعمالهم في الهيئة المصرية العامة للكتاب رغم تدني اسعار هذه المؤلفات . ثم زاد الطين بلة ظهور جيل السبعينيات احد ذيول جيل الستينيات ، ثم بدأ ينفرط هذا العقد غير المقدس مع صعود جيل الثمانينيات: أما الجيل الذي أنتمي اليه فلم اسمع او اقرأ شهادة لكاتب منه تجرأ فيها على القول ان كتابته تمثل قطيعة جذرية وراديكالية إلا على المستوى الكوني في مسرح العبث، وقد نجح مرحليا لأسباب اجتماعية وسياسية، وثقافية وجيهة، لكن اذا كانت هناك نماذج مختلفة عن الرواية الستينية فهذه قضية مفهومة ومقبولة ويمكن الكلام حول تلك الكتابة والاختلاف عليها وحواليها وهناك مقولة لفرجينيا وولف تؤكد على ان الكاتب لا بد ان يتحلى بقدر من الشجاعة يمكنه من ان يقرر ان هذا الشيء لم يعد يهمه بقدر ما يهمه ذاك. وما دمت انا من هذا الجيل المشار اليه على الاقل بحكم السن، فواجبي هو ان اعلن اختلافي المتمثل في ضرب المركز وتفتيت الشخصية المركزية وتفكيك البناء الى بناءات قد تكون مشتتة ولذلك استعدت تقنية الفيديو كليب والمونتاج السينمائي، وهذا أدى الى تعدد الاصوات وخلق فجوات اتركها لأنني لا اسعى الى الكمال، وقد بدا لي النقصان في ضرب فكرة الراوي المهيمن، وخلق لغة هجين تمتح من العامية والفصحى واللغة الشفاهية، وادماج القصة القصيرة والشعر في السرد وغيرها.

والسؤال الذي اتحدث عنه هو واحد من الاشكال الجديدة في الكتابة، وهل يقف على هذه الارضية احد.. خاصة ان المشهد الابداعي غائم وضبابي وقد اقول شائكاً ويصعب على أي كاتب او ناقد فرز المطروح على الساحة، لذلك تُثار تلك القضية كل آن، والذي ساعد على هذا الغموض قبضايات الثقافة وفاسدو الذمم وعديمو الشرف والضمير، مثقفون بالفعل ولكن تحت الطلب واستطاعوا بطرق مختلفة اما السيطرة على المثقف وادراجه في «الحظيرة» او حصار المثقف المستقل وعزله ونفيه وكأنه غير موجود عن طريق وزارة الثقافة بهيئاتها، المجلس الاعلى للثقافة، التفرغ، القراءة للجميع، قصور الثقافة، السفر للخارج، الجوائز.

فضاءات ثقافية

مجلة «أفكار» الثقافية: ملف عن سالم النحاس أديبا وإنسانا

عمان ـ «القدس العربي»:

عن وزارة الثقافة صدر العدد 212 من مجلة «أفكار» الثقافية الشهرية،وقد احتوى العدد على مواد إبداعية وترجمات وحوارات وملف خاص بالأديب سالم النحاس الذي يرقد على سرير المرض حاليا، وجاء في كلمة التحرير: «يستحق منا الكتاب الراحلون بعض الاهتمام بعد رحيلهم..يستحقون أن نطبع مخطوطاتهم التي لم تنشر في حياتهم وان نعيد طباعة كتبهم التي اختفت من المكتبات فصار لزاما على وزارات الثقافة ودور النشر التي تستشعر دورا ثقافيا وتأبى على نفسها أن تكون مجرد دكاكين لبيع الكتب أن تصدر هذه الكتب بحلة جديدة ومقدمات تشير إلى ظروف نشرها الأولى وأثرها في الحياة الثقافية».

وتضمن باب دراسات عناوين: الاتجاهات النقدية بين الشكل والرؤية/ محمد صابر عبيد/.. القصة القصيرة في «مزيدا من الوحشة» لبسمة النسور /نزيه أبو نضال/..تنويرات على المشهد الفكري عند العجلوني وفايز محمود /محمد سلام جميعان/..حفر في شقوق التراب لناصر شبانة /خالد الجبر/..و الثقافة الفلسطينية سنوات الاحتلال 1967 ـ 1994/اسعد الأسعد.

وفي قسم إبداع هناك نصوص لزليخة أبو ريشة وحاكم عقرباوي ويوسف ضمرة وعبدالله منصور وماجدة العتوم وخالد أبو حمدية وعمر أبو الهيجاء وعلي البتيري وعلي عودة وقصي اللبدي ومهند العزب وحسن حميد إضافة إلى حوار مع الناقد المصري صلاح فضل أجرته عزيزة علي.

أما في زاوية آفاق فنقرأ: /كانت/ في شيخوخته وعزلته وعجزه/إبراهيم ابوهشهش/.. موزارت في عصر الفلسفة والموسيقى /زهير توفيق /..ومراتب الوجود في موسيقى موزارت /مجدي ممدوح/.

واشتمل ملف العدد على قراءات في تجربة سالم النحاس الأدبية بأقلام: حسين جمعة وإبراهيم خليل وخليل السواحري وجمال ناجي وإبراهيم العبسي إضافة إلى حوار مع الأديب أجراه خليل قنديل.

ويتناول عباس عبد الحليم عباس في كتاب الشهر مسيرة الناقد والأكاديمي محمود السمرة شيخ النقاد في الأدب الحديث.

في حين يقرأ جعفر العقيلي شخصية ادوارد سعيد..رواية الأجيال، ويكتب نزيه القسوس عن خطاب العلم والتقدم في حوار مع إبراهيم بدران.. ويناقش يوسف عبدالله محمود محاكمة ديستوفسكي للفترات الشاذة في التاريخ،وفي مجال الفنون كتب ذكريات حرب حول السينما العربية وعلاقتها بالقضية الفلسطينية..

تكريم الفائزين بجائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي

دبي ـ «القدس العربي» ـ من جمال المجايدة:

تم تكريم الفائزين بجائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي في دورتها السادسة عشرة 2006 في حفل كبير اقامته ندوة الثقافة والعلوم في دبي الثلاثاء.

وقام حميد بن علي العويس و المستشار ابراهيم بوملحة بتكريم الفائزين بالجائزة حيث تم تكريم الدكتور عبدالخالق عبدالله استاذ العلوم السياسية بجامعة الامارات وعضو مجلس دبي الثقافي بلقب شخصية العام الثقافية.

وفاز في المسابقة العامة سعد عقيل عبد الرحيم الزرعوني بالمركز الاول في المحور الاجتماعي عن بحثه «إعادة صياغة العلاقات بين تكنولوجيا الانترنت والاكتئاب النفسي ـ دراسة في ضوء التفسيرات الاجتماعية المعرفية» وفازت الباحثة نوال عثمان علي الشحي بالمركز الثاني عن بحثها «الآثار المجتمعية للأعمال الإرهابية ـ دراسة حالة مجتمعات دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية».

وفي المحور الاقتصادي «للمسابقة العامة» فاز الدكتور مسعود عبدالله بدري بالمركز الاول ببحث بعنوان «المقومات المجتمعية في دعم البرامج السياحية ـ دراسة تطبيقية على الإمارات باستخدام نموذج المعادلات الهيكلية».

«وفي المحور التشريعي فاز أحمد عبدالله الكتبي بالمركز الاول عن بحثه بعنوان «دور المجلس الوطني الاتحادي في السياسة التربوية والتعليمية في دولة الإمارات العربية المتحدة».

وفي المحور التربوي للمسابقة العامة فازت كل من عزة خلفان حميد الصوافي وهند محمود هزاع بالمركز الاول عن بحثهما المشترك «الدروس الخصوصية ودوافع ظهورها من وجهة نظر أولياء الأمور والهيئة الإدارية والتعليمية».

وفازت عائشة بلال عبدالله المطوع بالمركز الثاني عن بحثها «أسباب عزوف الأسرة الإماراتية عن مشاركة المدرسة في العملية التعليمية والحلول المقترحة». وفازت موزة محمد الخيال بالمركز الثالث عن بحثها «تمويل التعليم الواقع والتحديات في دولة الإمارات العربية المتحدة».

وفي مسابقة أفضل بحث عن دولة الإمارات فاز الدكتور سامي الصلاحات في الدراسات الشرعية والقانونية عن بحثه «الاستثمار الوقفي ـ تفعيل صيغ التمويل بين المؤسسات الوقفية والمصارف الإسلامية في دولة الإمارات».

وفي الدراسات الاقتصادية والإدارية فاز الدكتور محمد جمال أبو المجد عن بحثه «التسوق عبر الإنترنت في دولة الإمارات» دراسة تطبيقية مقارنة لدوافع واتجاهات وإدراكات وقيم وخصائص المشترين وغير المشترين.

وفي العلوم الطبية والصحية فازت كل من الدكتورة عفراء صلاح حسن وأسماء أمير محمد عن بحثهما المشترك «تعامل الأمهات مع ظاهرة مص الأصابع لدى الأطفال في دولة الإمارات العربية المتحدة».

وفي العلوم الأساسية والبيئية فاز أيمن حسن اليازوري عن بحثه «المعالجة النباتية للفلزات الثقيلة من التربة باستخدام بعض النباتات المحلية في دولة الإمارات العربية المتحدة» وحجبت الجائزة في الدراسات الإنسانية والاجتماعية.

وفي مسابقة أفضل عمل فني فازت عائشة هلال زيد سعيد بالمركز الاول في الرسم وعبيد سرور الماس بالمركز الثاني ونوال سعيد صالح العامري بالمركز الثالث.

وفي مسابقة الخط فاز بالمركز الاول حسين علي السري ومحمد مندي ثانيا وندى سياه غلوم باقرثالثا وتقرر منح جائزة تشجيعية للفنانة مريم محمد حسن.

وفي مسابقة افضل عمل فني في التصوير حجبت جائزة المركز الاول وفاز شهاب أحمد محمد البير بالمركز الثاني وجاسم احمد محمد حسن بالمركز الثالث.

وفي مسابقة الشباب والبحوث فاز دياب عبدالله سعيد إبراهيم بالمركز الاول في محور المجالات العلمية عن بحثه «تلوث البيئة البحرية الخليجية مع التركيز على دولة الإمارات العربية المتحدة» وفاطمة يعقوب يوسف بالمركز الثاني عن بحثها «آثار الحروب على البيئة» وتقرر منح جائزة تشجيعية للباحث أحمد علي محمد إبراهيم عن بحثه «الملف النووي الإيراني وتأثيره على منطقة الخليج العربي».

وفي محور المجالات الاجتماعية فازت فاطمة عقيل عبدالرحيم الزرعوني بالمركز الاول عن بحثها «تحليل أبعاد نشر المعرفة في المنظمات ـ دراسة في ضوء أساسيات السلوك التنظيمي».

وفي مسابقة أفضل عمل فني للشباب فازت فاطمة حسين علي حامد السري بالمركز الاول في الرسم يليها ناصر أحمد محمد ناصر الثاني وفاطمة حميد محمد جاسم في المركز الثالث.

وفي الخط فاز عبد اللطيف احمد عبد الرحمن الحمادي بالمركز الاول وتقرر منح جائزة تشجيعية للفنانة مريم أحمد ربيع العوضي.

وفي مسابقة التصوير فاز علي راشد سعيد بالمركز الاول يليه مال الله أحمد درويش ثانيا وعبدالرحمن الجلاف ثالثا.

وتحمل الجائزة اسم المغفورله رجل الاعمال والشاعر سلطان بن علي العويس ويتم تمويلها من وقف خصصه لها.